الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بجاية
Tasdawit n Bgayet
Université de Béjaïa

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

- **المقياس:**

" **مدخل إلى الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية** ".

- **نوع الحصة:** تطبيـق .
- **إعداد الأستاذ:** بوعمامة وحيد .

1.درس افتتاحي بعنوان:

مفاهيم أساسية للأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية

- **المستـوى:** السنة الثانية ليسانس.
- **الأفـــواج:** الفوج السادس (06) والفوج السابع (07) .
- **السنة الجامعية:** 2021 / 2022 .

مفاهيم أساسية للأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية

1. تعريف الأدب:

يعتبر الأدب أحد الألوان التعبيرية والإنسانية حول أفكار الإنسان وعواطفه ومخاوفه، والتي يعبّر عنها باستخدام الأساليب الكتابية المُتنوعة، والتي تُعطي مجالات واسعة للتعبير، ويجب الإشارة إلى أن الأدب يتعلق باللّغة تعلّقاً كبيراً؛ فاللّغة أو الثّقافة التي يتم تدوينها، تُحفظ على هيئة " **الأدب** " بأشكاله المُختلفة وقد أُطلِق الأدب على ما يُكتب من الأعمال الشّعريّة، والنّثريّة التي تحتوي على الجماليّات الخياليّة والتّصويريّة، لغاية إيصال معانٍ مُعيّنة مِن قِبل كُتّابها، والجدير بالذِّكر أنّ الأدب يُصنّف إلى عدّة تصنيفات بحسب اللّغة، أو الموضوع الأدبيّ، أو نوع الأدَب، كذلك بحسب الفترة التّاريخيّة الوارد فيها، وحسب قوميّة الشّعوب أيضاً[i].

2. تعريف الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية:

الأدب المغاربي الناطق بالفرنسية هو كل نتاج أدبي سواء كان شعرا، أو نثرا، أو مسرحا، أو ..... ، مكتوب باللغة الفرنسية، أنتج على يد السكان الأصليين للمغرب العربي إبان حقبة الاستعمار الفرنسي، أو بعد الاستقلال، وبالتالي فقد برز الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية في كل من الجزائر والمغرب وتونس، بحيث كان في بادئ الأمر وسيلة مقاومة من أجل التعبير عن الهموم التي تحملها تلك الشعوب المُستعمرة الطامحة آنذاك إلى التحرر والاستقلال، فكان هذا النتاج الأدبي بمثابة رسائل صريحة من أدباء المغرب العربي إلى نظرائهم الفرنسيين من أجل نقل آلامهم ومعاناتهم تحت وطأة الاستعمار، لكن هذا الأدب تطور شيئا فشيئا، بعد خروج المستعمر، حتى أصبح يعالج كل المواضيع التي تشغل شعوب البلدان المغاربية بكل حرية وجرأة[ii].

3. نشأة وتطور الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية:

تعود نشأ الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية تقريبا بين الفترة الزمنية الممتدة من 1945 إلى 1950 في بلدان المغرب العربي، بحيث أصبح هذا الأدب منذ ذلك الحين شكلا من أشكال الأدب القائم بذاته، ويأتي ظهور الأدب المغاربي الناطق بالفرنسية في سياق السياسات اللغوية للسلطة الاستعمارية التي حاربت بكل قوتها اللغة العربية والهوية الاسلامية لمنطقة المغرب العربي من جهة أخرى.

ولقد كانت العلاقة بين اللغة الفرنسية واختيار استخدامها من منظور أدبي مصدر نقاش للكتاب المغاربة، فمثلا **كاتب ياسين** يعتبر اللغة الفرنسية " **غنيمة حرب**" **ورشيد بوجدرة** الذي كتب أعماله باللغة العربية بعد أن بدأ مشواره الأدبي بالكتابة باللغة الفرنسية[iii].

أ. نشأة الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية:

لقد كان الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية نتيجة حتمية لممارسات الاحتلال الفرنسي للجزائر طيلة المدة الممتدة من (1830 إلى 1962) كجزء من سياق اجتماعي وتاريخي وثقافي خاص حدد ظهوره الرغبة في مقاومة الاستعمار الفرنسي، في الواقع كانت السلطات الفرنسية هي مصدر تطور اللغة الفرنسية لدى أدباء الجزائر الذين استخدموها لاحقًا في شجب هذا الاحتلال والتصدي له من خلال النصوص الأدبية، بالإضافة إلى ذلك فإن الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ولد بين أحضان أدباء درسوا في المدرسة الفرنسية خلال فترة الاستعمار، هذا الذي أكسبهم الدراية الكاملة باللغة الفرنسية كتابة ونطقا، عندما برز الأدبُ المكتوب بالفرنسيَّة في الجزائر بعد الحرْب العالميَّة الثانية، كان يحمل هم الشعب الجزائري الذي تعب من الاحتلال والطامح أيضا إلى التحرر من أجل حياة كريمة، فكان رسالةً إلى الطَّبقة المثقَّفة والسَّاحة الفرنسيَّة نفسِها لتدرك معاناةَ هذا الشعب، ومن جهة أخرى يرى أحمد منور أن الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية هو إضافة للأدبين الجزائري والفرنسي على السواء، ودم جديد أضاف لكليهما جِدَّة وحيوية وشباباً، وأعطاهما تجربة غنية وشديدة الثراء، أما هُويته فهي عربية بروح كتَّابها ومشاعرهم وبالموضوعات التي تدور حولها أعمالهم، بل حتى بأسلوب تعبيرهم الذي يستمدونه بشكل مقصود أو لا شعوريا من لغتهم وثقافتهم الأصلية، وهي من جهة أخرى هُويَّة فرنسية بحكم اللغة التي كُتب بها، ويكفي أن يُترجم هذا الأدب إلى اللغة العربية ليعود إلى أصله، ويكتسب هويته العربية الإسلامية كاملة[iv].

ب. الأدب التونسي المكتوب باللغة الفرنسية:

يبرز الأدب التونسي الناطق باللغة الفرنسية كمجال بحث جديد يثير اهتمام النقاد التونسيين والمجتمع الدولي الناطق بالفرنسية على حد سواء، فقد قام الأدباء التونسيون بفتح الأدب

التونسي على ثقافات وأديان متعددة، مثل **محمود أصلان** ، المولود عام 1902 لأب من أصل تركي وأم مصرية ، أو **ألبير ميمي** ، المولود عام 1920 لأب يهودي إيطالي. أم تونسية من نفس المذهب.

لقد أعطى الأدب التونسي المكتوب باللغة الفرنسية والذي ولد من رحم الفترة الاستعمارية اللغة الفرنسية اللون السياسي في ذلك الوقت مسخرا اياها لمحاربة الفكر الاستعماري أو دعمه، ومع ذلك كانت ولا تزال مكانة اللغة الفرنسية وتاريخها في تونس متغلغلة في جذور الثقافة التونسية.

لقد كانت فترة ما بعد الاستعمار، فترة ارتبط فيها إحياء الأدب التونسي ارتباطًا وثيقًا بالحياة السياسية وبالتغيرات التي أثرت على مؤسساتها، وكما ساهم إنشاء العديد من دور النشر التونسية ذات التوزيع الدولي على عبور الحدود وخلق حوار بين مختلف الثقافات، حيث نشر العديد من المؤلفين التونسيين المعروفين في فرنسا وحاول آخرون النشر في تونس .

ج. **الأدب المغربي المكتوب باللغة الفرنسية:**

الأدب المغربي الناطق بالفرنسية هو نتيجة لاستعمار المغرب من قبل فرنسا (1912-1956)، فقد عكست الرواية المغربية الناطقة بالفرنسية الواقع الاجتماعي والثقافي للبلد في ظل الاستعمار الفرنسي، مع الحفاظ على توافقها والقواعد الكلاسيكية للرواية الفرنسية للقرن التاسع عشر، ولا سيما فيما يتعلق بالتسلسل الزمني للأحداث، وكذا تسليط الضوء على التجربة الشخصية للمؤلف، ومن هذا المنطلق فضّل الروائيون المغاربة استعمال اللغة الفرنسية كوسيلة للتعبير فقط ، وكذا لسرد قصة مبنية على الواقع، ومع مراعاة رواية القصص وفق عناصر مهمة كالثقافة والتقاليد، وبعد الاستقلال، ازداد عدد الكتاب المغاربة الناطقين بالفرنسية بزيادة تميزهم الأدبي من خلال كتاباتهم على شاكلة الأدباء القدامى من جهة، ومواجهتهم لمشكلة الهوية وثنائية الثقافة بين كل من اللغة العربية واللغة الفرنسية، بين المغرب العربي والغرب، بين التقليد والتجديد.

4. أهم رواد الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية:[٧]

أ. الجزائـــــر:

- **مولود فرعون:** ولد في 8 مارس1913 م في تيزي وزو من عائلة فقيرة. التحق بالمدرسة الابتدائية في تيزي وزو بقرية تاوريرت موسى المجاورة، فكان يقطع مسافة طويلة إلى مدرسته في ظروف صعبة ولكن مثابرته واجتهاده وصراعه مع واقعه تحت ضغط الاستعمار الفرنسي فصار من التلاميذ النجباء، ثم التحق بالثانوية بتيزي وزو أولاً وفي مدرسة المعلمين ببوزريعة بالجزائر العاصمة.

- **كاتب ياسين:** ولد بدائرة زيغود يوسف ولاية قسنطينة في 6أوت .1929 بعد فترة قصيرة تردد أثنائها على المدرسة القرآنية بسدراتة (سوق أهراس)، التحق بالمدرسة الفرنسية بـ: بوقاعة ولاية سطيف سنة 1935 إلى غاية سنة 1941 حيث بدأ تعليمه الثانوي بسطيف حتى الثامن من شهر ماي 1945، شارك في مظاهرات 8 ماي 1945، وقبض عليه بعد 5 خمسة أيام ببوقاعة فسجن وعمره لا يتجاوز 16 سنة، وكان لذلك أبعد الأثر في كتاباته. بعدها بعام فقط نشر مجموعته الشعرية الأولى " مناجاة "، ثم دخل عالم الصحافة عام 1948 فنشر بجريدة الجزائر الجمهورية (ألجي ريبيبليكان) التي أسسها رفقة ألبير كامو، وبعد أن انضم إلى الحزب الشيوعي الجزائري قام برحلة إلى الاتحاد السوفياتي ثم إلى فرنسا عام 1951. قبل وفاته تقلد عدة مناصب، منها منصب مدير المسرح بسيدي بلعباس

- **مولود معمري:** روائي وباحث أمازيغي جزائري في اللسانيات الأمازيغية، ولد في 28 ديسمبر 1917 بتاويرت ن ميمون في آيت يني (القبائل الكبرى)، انتقل في الثانية عشرة من عمره إلى مدينة الرباط للدراسة التِي واصلها في بالجزائر ثم في باريس .مارس مِهنة التعليم ابتداء من سنة 1947 في المدية وفي جامعة الجزائر .1962 كان أول رئيس ل اتحاد الكتاب الجزائريين سنة 1963.

ب. **تونـــــــس:**

- **ألبير ميمي:** ولد ألبير ميمي عام 1920 في حي "حارة" اليهودي بالعاصمة التونسية خلال فترة الحماية الفرنسية في كنف عائلة يهودية متواضعة. وهو ينحدر من أب ايطالي يهودي وأم تونسية يهودية من أصول أمازيغية وتلقى تعليمه بالمدرسة الفرنسية وحصل على شهادة الباكالوريا في الفلسفة عام 1939 ثم واصل تكوينه في جامعة الجزائر. انتقل الى باريس عام 1956 غداة استقلال تونس عن الاستعمار الفرنسي واشتغل استاذا في علم الاجتماع في الجامعات الفرنسية وكانت له أيضا تجربة في التدريس في الجامعات الأمريكية في السبعينيات من القرن الماضي.

- **عبد الوهاب المؤدب:** نشأ عبد الوهاب المدب في عائلة تقليدية، محافظة ودينية. انه يبدأ في تعلم القرآن الكريم تحت سلطة والده في سن الرابعة، والتحق بالمدرسة الفرنسية العربية في تونس بعد عامين، في مرفق معهد الصادقية المخصصة للتعليم الابتدائي. من أربعة عشر، كان لديه شغف لقراءة كلاسيكيات الأدب الفرنسي. بعد ثلاث سنوات في جامعة تونس، في سن السادسة بدأ تعليمه ثنائي اللغة في المدرسة الفرنسية العربية التي كانت جزءًا من المدرسة الصادقية الشهير. وهكذا بدأ مسار فكري يغذيه في مرحلة المراهقة كلاسيكيات الآداب العربية والفرنسية والأوروبية.

- **فوزية الزواري:** وُلدت فوزية الزواري في مدينة الدهماني والتي تبعد حوالي 30 كم إلى الجنوب الشرقي من ولاية الكاف في شمال غرب تونس، حيثُ نشأت في عائلة مُكونة من ست أخوات وأربع إخوة. درست في جامعة تونس ثم انتقلت إلى باريس.، وحصلت فوزية على درجة الدكتوراه في الأدب الفرنسي وَالأدب المُقارن من جامعة السوربون، وهيَ تُقيم في باريس منذُ 1979، حيثُ عملت لمدة عشر سنوات في معهد العالم العربي، كما عملت رئيس تحرير لمجلة القنطرة، وفي عام 1996 عملت كصحفية في مجلة جون أفريك.

ج. **المملكة المغربية:**

- **ادريس الشرايبي:** ولد في 15يوليو1926 م، الجديدة - توفي في 1أبريل2007 م، كاتب مغربي معاصر، من أشهر رواد الأدب الفرنكفوني المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية.

- **عبد الكبير خطيبي:** روائي مغربي وعالم اجتماع، وأخصائي بالأدب المغاربي. ولد بمدينة الجديدة المغربية سنة 1938، وتوفي في الساعات الأولى من صباح يوم الإثنين 16 مارس 2009 في أحد المستشفيات بالرباط، عن عمر يناهز 71 عاما، بعد معاناة مع المرض.

- **طاهر بن جلون:** ولد في 1ديسمبر1944 ، فاس (كاتب فرنسي من أصول مغربية .ينتمي إلى الجيل الثاني من الكتاب المغاربة الذين يكتبون باللغة الفرنسية وله إصدارات كثيرة في الشعر والرواية والقصة، وتتميز أعماله بالطابع الفولكلوري والعجائبي. هو حاصل على جائزة غونكور الفرنسية عن رواية " ليلة القدر ".

❖ للتعمق أكثر في عناصر الدرس يرجى العودة إلى المراجع التالية:

(1): تيسير محمد الزيادات، " **الأدب العربي لغير الناطقين بالعربية** "، دار المنهل، الأردن، 2014، ص 14.

(2): عثمان بعاج، " **الأدب المغاربي بالفرنسية.. حنين للاستعمار أم للحرية؟** "، أصوات مغاربية، 29 ماي 2017. www.maghrebvoices.com

(3):Mohamed Ridha Bouguerra (avec la collabration de Sabiha Bouguerra), Histoire de la littérature du Maghreb : Littérature francophone, Paris, Ellipses, coll. « Littératures », 2010, 255 p

(4): ابراهيم محمد، " **الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية** "، الحوار المتمدن، 13 ديسمبر 2016، www.ahewar.org

(5): الموسوعة الحرة العالمية، ويكيبيديا .

(6): مقطتفات من حصة المشهد الثقافي، " **الأدب المكتوب بالفرنسية في المغرب العربي ومتابعات أخرى** "، الموقع الالتروني لقناة الجزيرة الاخبارية، 10 جانفي 2005، www.aljazeera.net

(7): Jean Déjeux, la littérature maghrébine d'expression francaise https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k4805714q/f9.image?fbclid=IwAR2haOpHbEdTlMNc9a6cDuJeUVYrAlr-YxyKHV6TfSGK28siFvCoK0bKCgE

(8): Hanen Allouch, « **Introduction à la littérature tunisienne de langue française** » https://la-plume-francophone.com/2015/09/01/3618/